وقفة
مع
ديوان بشار بن برد

- ٤ (*) -

الدكتور شاكر الفحام

الجزء الثالث من الديوان :

١٠٣ – يقول الشارح (٣ : ٢) في التعليق على قصيدة بشار التي مطلعها :

ألا قل لعبدة إن جئتها وقد يبلغ الأقرب الباعدا

« والظاهر أن هذه الأبيات بقية من قصيدة تلاشت ، فلم يظفر جامع شعر بشار إلا بهذه الأبيات » . والحق أن جامع الديوان أعاد القصيدة كاملة (٣ : ١٤٧ – ١٥١) .

(*) نشر القسمان الأول والثاني من هذا المقال في الجزأين السابقين (مج ٥٣ ج ٢ ، ٣ ، ص ٣٤٠ ، ٥٧٢)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٠٤ - يقول الشارح (٣ : ٢) في التعليق على قصيدة بشار التي ذكرتها آنفاً : « والأبيات من بحر المتقارب ، عروضها محذوفة .... وضربها كذلك ، وهذا جائز في بحر المتقارب ، سواء كان في جميع أبيات القصيدة أم كان في بعض أبياتها » . ويقول أيضاً (٣ : ١٤٧) في التعليق على القصيدة نفسها : « والقصيدة من بحر المتقارب ، عروضها وضربها محذوفان ، والعروض المحذوفة في المتقارب غير مشهورة ، وإنما يكون الضرب محذوفاً . ولكن بشاراً يكثر من تسوية عروض القصائد من المتقارب بضربها المحذوف » . وفي هذا الكلام تسمح لابد من التوقف عنده . ذكر العروضيون أن المتقارب التام عروضه صحيحة (فعولن) ولها أربعة أضرب : (فعولن) ، (فعولْ) ، (فَعَلْ) ، (فَعْ) . وإذا بنى الشاعر قصيدته على أحد هذه الأضرب الأربعة وجب أن يلتزمه في جميع أبيات القصيدة التزاماً واجباً ، أما العروض فيجوز فيها دخول الحذف فتصبح : (فعو = فَعَلْ) ، وهذه العلة في عروض المتقارب تجري مجرى الزحاف ، فتوجد العروض محذوفة في بيت ، وصحيحة (أي لم تلحقها علة) في بيت آخر ، ويجوز أن يدخل العروض الصحيحة القبض فتصبح (فعولْ) (حاشية الدمنهوري : ٦٦ — ٦٧) . وهذا ما وقع في قصيدة بشار ، فقد جاءت العروض صحيحة حيناً ، ومحذوفة حيناً آخر ، أما الضرب فقد التزم الشاعر فيه الحذف التزاماً مطلقاً ، إذ لا يجوز له غيره . وإذ فات الشارح التنبه إلى هذه الخاصة في عروض المتقارب فقد وقع شيء من الخلل في تجزئة بعض أبيات القصيدة .

١٠٥ - وقال بشار في رواية الديوان (٣ : ٣)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وطارف حب أصاب الفؤا دَ ، وجدت تباريحه زائدا
إذا نقص النأيُ حبَّ امرىء وجدت تباريحـــه زائدا

وعلق الشارح على البيت الأول بقوله : « والمصراعُ الثاني وضعه هنا سهو من ناسخ الديوان ، لأنه بزيادة الدال لا يبقى موزونا ، والصواب لفظاً ومعنى أنه مصراع ثان للبيت بعده ، كما هو مذكور فيه » . وفي كلام الشارح أمران :

أولهما : أن المصراع الثاني بزيادة الدال من الفؤاد لا يبقى موزونا . وهذا صحيح ، ولكن الدالَ هي تتمة المصراع الأول ، إذ أن عروض المتقارب تجيء مرة صحيحة ، ومرة محذوفة ، وهنا جاءت صحيحة ، مقبوضة : (فعولُ) ، فكان لا بد من رد الدال إلى المصراع الأول .

الثاني : أن المصراع المذكور ورد سهواً من الناسخ ، وهو يلائم معنى البيت الذي يليه . وهذا صحيح أيضاً ، وكان المصراع الملائم للمصراع الأول على طرف الثمام من الشارح . وصحة رواية البيت كما جاء في الديوان (٣ : ١٤٧) :

لطارف حبٍّ أصاب الفؤادَ وقد يمنع الطارفُ التالدا

١٠٦ — قال بشار (٣ : ٤) قصيدته التي مطلعها :

غُيِّب جيرانهُ بذي حمَدٍ عن ليل من لم ينم ولم يكتدِ

فعلق الشارح على القصيدة بقوله : « والقصيدة من بحر المجتث ، وقد استعمله تاماً على وجه الشذوذ ... » . والحق أن القصيدة من المنسرح عروضه مطوية (مفتعلن) ، وضربه مطوي (مفتعلن) (حاشية الدمنهوري : ٦٠ — ٦١) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٠٧ — قال بشار (٣ : ٥) :

يا أيها المكتوي على ظعن باتوا ، وما سلّموا على أحد

روي « باتوا » بالتاء المثناة الفوقية ، والصواب : « بانوا » بالنون . وهو يذكّر بالتصحيف القديم الشهير : « باتت وبات قوينها » في القصة التي رواها منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي (انظر معجم الأدباء ١٩ : ١٨٣) .

١٠٨ — قال بشار (٣ : ٥) :

كانت محل الخليط فاقلبت وحشاً من المنشدين والخُرُدِ

وعلق الشارح : « الخُرد » بضمتين ، أراد به جمع خريدة . . . ويجمع على خُرُد ، فضمّ الراء اتباع لضمة الخاء للضرورة » . والحق أن لا ضرورة ، قال في التاج : « الخريد ، والخريدة بهاء ، والخَرود كصبور . من النساء : البكر التي لم تمس قط ، أو الخفرة الحيية ، الطويلة السكوت الخافضة الصوت ، المتسترة ، قد جاوزت الإعصار ولم تعنس ، الجمع خرائد ، وخُرُد بضمتين ، وخُرُّد بضم فتشديد ، الأخيرة نادرة ، لأن فعيلة لا تجمع على فُعّل » .

١٠٩ — الأبيات السيمة : ٣١ — ٣٧ (٣ : ٧) الواردة في القصيدة التي مطلعها :

غيب جيرانه بـــذي حمد عن ليل من لم ينم ولم يكد

هي هي الأبيات التي وردت في القصيدة التي مطلعها (٢ : ١٨٤) :

راحت سليمى تدعوك بالعند وبالمني في غد وبعد غدِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١١٠ - قال بشار (٣ : ١٠) :

إذا قربت شطت ، وتدنو إذا دنت تميل بريقان الشباب على الصمد

ولعل صحة الشطر الأول : « إذا قربت شطت ، وتدنو إذا نأت » ليتم التناسق ويزول الاختلال في المعنى . وهو يشبه قوله (٣ : ٥١) :

إذا ما باعدت قربت برأيي وإن قربت فشيمتها البعادُ

١١١ قال بشار يترضى محبوبته ريمة التي باعدته لدسّ حاسدة تسعى في التفريق بينهما (٣ : ١١) :

لعنةُ الله على جـــارية صرفت قلبك عني حسدا

. . . . . .

إن إعراضك من تبليغنـــا أسخط القلب ، وأوهى الكبدا

ضبط « قلبك » بفتح الكاف ، والصواب كسرها ، لأنها ضمير ريمة ، محبوبته . وضبط « تبليغنا » ، والصواب : « تبليغها » ، لأن الضمير يعود على الجارية التي وشت به ، وبلّغت ريمة أقوالاً كاذبة « تبليغ من يسدي الحديث وينسجُ » حتى أعرضت عنه . فالشاعر في بيتيه يتنصل إلى محبوبته مما نقلته الحاسدة الواشية .

١١٢ - وقال بشار يخاطب امرأة عرضت له دون محبوبته ريمة ، وراحت تتصدى له تحاول أن تتصباه لتصرفه عن هواه ، فعافتها نفسه ، وتأذى بها (٣ : ١٣) :

يحتوي وصلك قلبي غاديا وتراك العينُ فيها رمدا

ضبط « يحتوي » بالحاء المهملة ، وفسر الشارح معنى البيت تفسيراً غريباً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال : « أي أتمنى وصلك ، وتشتاقك العين » . وإنما دفعه إلى مثل هذه المضايق أنه لم يتبين مراد الشاعر الذي يؤكد تعلقه بمحبوبته ، ويصرف وجهه عن كل ما سواها . والحق أن كلمة « يحتوي » مصحفة ، وصحتها : « يجتوي » بالجيم . قال في اللسان : « اجتواه : كرهه » . فالشاعر يصد هذه المرأة التي تعرضت له ، ويبين لها أنها بغيضة إلى قلبه ، وقذاة في عينه ، وأنه لا يروقه في الحياة غير وجه محبوبته .

١١٣ - يقول بشار يتغنى بحاسن محبوبته عبدة (٣ : ١٥) :

من الخفرات لم تطلع بفحش ... على جار ، ولا بكرت ترودُ

فقال الشارح في تفسيره : « ترود : تلتمس الكلأ للمرعى ، يريد أنها لا تخدم ، لأن الخدم يبكرن الهبوب من النوم ، وكأنه أراد من الرود هنا مطلق التماس الحاجة » ، ويبدو لي أن بشاراً يريد معنى آخر من معاني « الرود » ، قال صاحب اللسان : « وامرأة رادٌ ورَوادٌ .. طوافة في بيوت جاراتها ، وقد رادت ترود .. فهي رادة : إذا أكثرت الاختلاف إلى بيوت جاراتها » . وجاء في الأساس : « وامرأة رادة ، وقد رادت ترود : اختلفت إلى بيوت جاراتها » ، وهذا المعنى أراده جرير بقوله : (د : ١٦٠) :

حصانٌ ، لا المريب لها خدينٌ ... ولا تفشي الحديث ولا ترودُ

١١٤ - وقال بشار يخاطب صاحبه الوليد الذي لامه على هواه (٣ : ١٦) :

فمهلًا ، لا أبالك ، بعض لومي ... ضججت من الهوى وأنا العميدُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ضبطت كاف « لا أبالك » بالكسر ، ولعلها من خطأ المطبعة ، والصواب فتحها ، لأن الشاعر يخاطب صاحبه الوليد .

١١٥ - وقال بشار في هجاء ابن قزعة (٣ : ١٨) :

كسوتك حلة مما أسدي برود لا يفارقها برودُ

وكلمة « لا يفارقها » لا تلائم معنى البيت ، ولعل الصواب : « لا تقاربها » ، بالتاء المثناة الفوقية ، والقاف .

١١٦ - وقال بشار (٣ : ٢١) :

ليت شعري أكلهن بخيلٌ مثل ما قد يكون أم هن جودُ

والبيت قلق ، والصواب فيما بدا لي : « مثل ما قد بلوت » ، أو « مثل من قد بلوت » بالباء الموحدة واللام . ومعنى بلوت : امتحنت واختبرت. ثم قال الشارح في التعليق على « جود » انها مصدر وقع خبراً عن قوله « هن » . ولعل الصواب ان جوداً جمع جواد ، قال في اللسان : « جاد الرجلُ ... فهو جواد ، وقوم جُود ... وكذلك امرأة جواد ونسوة جُود ، مثل نوار ونُور » .

١١٧ - وقال يتحدث عن قلبه (٣ : ٢٣) :

أقول لمثبت وبه حراكٌ يهمّ ولا يسمّح بانقياد

ضبط « يسمح » بفتح الميم ، والصواب كسرها . جاء في اللسان : « سمّح البعيرُ بعد صعوبته : إذا ذلّ » .

١١٨ - قال بشار قصيدته التي مطلعها (٣ : ٢٩) :

ألم يأنِ أن تسلى مودة مهددا فتخلف حلما ، أو تصيب فترقدا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعلق الشارح مبيناً بحر القصيدة فقال : « وهي من بحر الطويل ، عروضها وضربها محذوفان » ، والصواب أن يقال : « عروضها وضربها مقبوضان » (الحذف : هو ذهاب سبب خفيف ، والقبض : حذف الخامس الساكن) .

١١٩ — وقال بشار يصف ما يعاني من آثار الهجر (٣ : ٣٢) :

فآلى على الهجر الرقادُ ، ولم تزل نجياً لضيفان الهموم مسهّدا

. . . . . .

وكنت إذا ضاقت همومي قريتها الأراجيّ ، حتى أورد الهم موردا

وكلمة « فآلى » في مطلع البيت الأول محرفة ، لعل صحتها « نآك » بالنون في أولها ، والكاف في آخرها ، فالشاعر يصف ما يلقاه من متاعب وأشجان لبعد حبيبته ، وكان يمكن أن تكون الكلمة « نآني » لولا فعل الخطاب التالي : « ولم تزل نجياً لضيفان الهموم » . وكلمة « ضاقت » بالقاف ، في البيت التالي ، مصحفة ، صحتها : ضافت ، بالفاء قال في اللسان : « ضافه الهمُّ : نزل به . قال الراعي :

أخليد إن أباك ضاف وسادَه همّان باتا جنبة ودخيلا »

وقال أبو خراش (ديوان الهذليين ٢ : ١٥) :

أرقتُ لهمٍّ ضافني بعد هجعةٍ على خالدٍ ، فالعينُ دائمةُ السجمِ

وقال القتّال الكلابي (شرح المرزوقي على الحماسة ٢ : ٦٥٢) :

قرى الهمَّ إذ ضاف ، الزماعَ فأصبحت منازلُه تعتسُّ فيها الثعالبُ

وقال ذو الرمة (أساس البلاغة وكب) :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكنتُ إذا ما الهمُّ ضاف قريته مواكبة ينضو الرعانَ ذميلُها (١)

١٢٠ – قال بشار يصف ناقته (٣ : ٣٤) :

مواشلة مثل الفريـــدة عبّدت بشرقيّ وعساء السمينة مرقدا

وأطال الشارح في تفسير « مواشلة » باللام ، على غير طائل . والصواب : « مواشكة » بالكاف ، قال في اللسان : « ناقة مواشكة : سريعة .. فرس مواشك ، والأنثى مواشكة ... قال عبد الله بن عنمة يرثي بسطام ابن قيس :

حقيبة سرجه بدن ودرعٌ وتحمله مواشكةٌ دؤولُ (٢) »

وقال جرير (د : ١٤٨) :

وكم كلفن دونك من سهوبٍ تكل به المواشكةُ الوَخُودُ

١٢١ – قال بشار يمدح محمد بن السفاح (٣ : ٣٦) :

به تطحر الأقذاء عن سرياتنا ونلقى إذا نأبى الجنان تغرّدا

وفسّر الشارح : « السريات » بالسين المهملة والياء المثناة التحتية ، بأنها المعاقل ، لأن السراة أعلى الجبل . وينقض على الشارح ما ذهب إليه ، أن السراة تجمع على سروات . والبيت كما ورد كثير التحريف حتى ما تبين معالمه . وقد بدت لي قراءة أعرضها :

---

(١) قال في لسان العرب (مادة جرد) : « ولذلك قيل : نضا الفرسُ الخيلَ : إذا تقدمها ، كأنه ألقاها عن نفسه ، كما ينضو الإنسانُ ثوبه عنه » .

(٢) البيت من قصيدة لامية لعبد الله بن عنمة الضبي . انظر القصيدة وتخريجها في الأصمعيات : ٢٧ – ٢٩ ، وقد صحفت كلمة « دؤول » في اللسان إلى « دؤوك » بالكاف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

به تطحر الأقذاء عن مشرباتنا ويلقى إذا هاب الجبان فعرّدا

قال في اللسان : « المشربة ، بفتح الراء : الموضع الذي يُشرب منه كالمشرعة . وعرّد الرجلُ عن قِرْنه : إذا أحجم ونكل . والتعريد : الفرار » وجاءت كلمة « عرد » في بيت بشار في القصيدة نفسها . قال (٣ : ٤٠) :

مقيم يذبّ المشركين بسيفه حفاظاً ، وقد ولّى الخميسُ وعرّدا

١٢٢ – قال بشار في مديح محمد بن السفاح يذكر أباه وعمه (٣ : ٣٧) :

هما جرّبا قبل الجياد وقلّدا فأيها أشبهت كنت المقلدا

ضبطت « جربا » بالباء الموحدة من التجريب ، والصواب : « جَرَيا » بالياء التحتية ، من الجري ، فالشاعر يشبه السفاح والمنصور بجوادين سابقين جريا فسبقا . وضبط « المقلدا » بكسر اللام المشددة ، وفسّر تفسيراً خاطئاً . والصواب فتح اللام المشددة . قال في اللسان : « المقلّد من الخيل : السابق ، يُقلّد شيئاً ليعرف أنه سبق .. ولا يقلد من الخيل إلا سابق كريم » . وتشبيه الرجل الكريم بالسابق من الخيل تشبيه درج عليه الشعراء منذ الجاهلية ، قال جرير (د : ١٧٤) :

ولقد جريت فجئت أول سابق عند المواطن مبدئاً ومعيدا

وقال (د : ٢١٩) :

ولقد جريت فما أمامك سابقٌ وعلى الجوالب كبوةٌ وغبارُ

وقال بشار في مديح المهدي (١ : ٢٧٨) :

جرى اللهامـيمُ على إثره جري البواذيِّ خلاف العرابْ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال في مديح الربيع (٣ : ٤٧) :

سبق الربيع بفضله أيام مكة ، كل قائدْ
خلّى الجياد خلافه ومضى بأبدة الأوابدْ

وهكذا يتسق المعنى الذي أراده بشار ، من مشابهة الممدوح لأبيه السفاح وعمه المنصور ، فهما سابقان ، وهو مثلهما ، سابقٌ لا يتخلف .

١٢٣ — وقال في مديح محمد بن السفاح (٣ : ٣٧) :

تخولت مخزوماً ، وفزت بهاشم فأصبحت من فرعي قريش مرددا
وأنت ابن من رادى أمية بالقنا جهاراً ، وبالبصري ضرباً مؤيدا

وكلمة « من » في البيت الأول محرفة ، صحتها : « في » . وضبطت كلمة « البصري » في البيت الثاني ، بفتح الباء الموحدة ، وأطال الشارح في تفسيرها ، ولم يهتد إلى وجه الصواب فيها . وصحتها : « البُصريّ » بضم الباء . قال في اللسان : « بُصرى ، قرية بالشام . . . وتنسب إليها السيوف البصرية . قال [أوس بن حجر] :

يملون بالقلع البصري هامهم [ويخرج الفسو من تحت الدقاريز]

والنسب إليها [أي إلى مدينة بُصرى] بُصريّ » . وقال ساعدة بن جؤية الهذلي (ديوان الهذليين ١ : ٢٠٤) :

كأنما يقع البصريّ بينهمُ من الطوائف والأعناق بالوذم

البُصريّ : سيف من سيوف بصرى . وقال أبو جندب الهذلي (ديوان الهذليين ٣ : ٨٧) :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أما أسلُّ الصـــارم البُصريا

قال أبو سعيد السكري : وبُصريّ ، بضم الباء : سيفٌ عملَ ببصرى الشام.

١٢٤ – وقال يذكر الخلفاء العباسيين (٣ : ٣٩) :

أرى الناس ما كنتم ملوكاً بأمنةٍ ولو فقدوكم خالف القائمُ اليدا

ضبط « خالف » بالخاء المعجمة ، ولا يلتئم معناه مع الشطر الأول ، والصواب « حالف » بالحاء المهملة ، إشارة إلى اضطراب الأمر ،ونشوب الفتن ، إذا نزل العباسيون عن الملك ، حتى إن مقبض السيف لا يفارق يد صاحبه ، لأنه غير آمن على نفسه .

١٢٥ – وقال في مديح محمد بن السفاح (٣ : ٤٣) :

إذا آذنتـه الحرب آذن نومه يحرب إلى أن يقعد الحرب مقعدا

ضبط « نومه » مرفوعاً على أنه فاعل آذن ، وتكلف الشارح تفسيره . والصواب النصب ، على أنه مفعول لآذن . قال في اللسان : « آذنه الأمر ، وآذنه به : أعلمه . وقد قرىء : (فآذنوا بحربٍ من الله ورسوله) [سورة البقرة ، آ : ٢٧٩] ، أي أعلموا كل من لم يترك الربا بأنه حرب من الله ورسوله » . فالأمير محمد إذا شبت الحرب شمّر لها وتهيأ ، ومنع عينيه الكرى ، تيقظاً ، وشدة شكيمة . وقد أكثر الشعراء من طرق هذا المعنى ، يصفون به يقظة الممدوح وحذره ، وتجرده للحرب . وفي مثله يقول أبو تمام :

لبيت صوتاً زبطرياً هرقت له كأس الكرى ورضاب الخرّد العُرُبِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقريب من هذا الباب قول بشار :

إذا أيقظتك حروب العـــدا فنبِّه لهـــا عمـــرا ثم نمّ

١٢٦ – وقال في النسيب بريّة (٣ : ٥٠) :

بريـــة خالفت عيني سهوداً وبئس خليفـة النوم السهـــادُ

ورد « خالفت » بخاء معجمة ، وصوابها : « حالفت » بحاء مهملة . ووردت : « سهوداً » في الشطر الأول ، ولم تذكرها كتب اللغة ، فلعل الصواب: «سهاداً».

١٢٧ – وقال (٣ : ٥١) :

ويوم في ذرى جشم بن بكـر نعمتُ به ، وندمـــاني زيادُ

ضبطت « ذرى » بضم الذال المعجمة ، ولا تلائم معنى البيت ، والصواب « ذَرا » بالفتح ، قال في اللسان : « الذَّرا : الكِنُّ ... ويقال : فلانٌ في ذَرا فلانٍ : أي في ظله ... قال الأصمعي : الذرا ، بالفتح : كل ما استترت به . يقال : أنا في ظل فلان وفي ذَراه : أي في كنفه وستره ودفئه » . وقال في الأساس : « وأنا في ذرا فلان وفي أذرائه واستذريتُ به وتذريت . وإنه لكريم الذرا ، منيع الذُرا » . وقال الشارح في التعليق على « جشم بن بكر » : « حي عظيم من أحياء العرب . وهم من بكر بن وائل ، منهم كليب المشهور » ولتصحيح هذا التعليق يجب أن يقال : « وهم من تغلب بن وائل [أخوة بكر بن وائل] ، منهم كليب المشهور » . وإن كنا لا نقطع بأن هذا الحي من أحياء العرب هو المراد بقول بشار .

١٢٨ – وقال في مديح روح بن حاتم (٣ : ٥٣) :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قريع بني المهلب حين يغدو به يبكي العدا وبه يجاد

ورد « يبكي » بياء المضارعة التحتية ، بعدها باء موحدة ، ومساق الكلام لا يجعل للبكاء معنى في البيت ، وإنما هو تصحيف صحته : « به ننكي العدا ، وبه نجاد » أو : « به يُنكى العدا وبه يُجاد » . قال في اللسان : « نكى العدوَّ نكاية : أصاب منه ..... ونكيتُ في العدوّ .... إذا كثّرتَ فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك .... » ومن شواهد النحاة المشهورة قوله : (كتاب سيبويه ١ : ٩٩ ، خزانة الأدب ٣ : ٤٣٩) :

ضعيف النكاية أعداءه يخال الفرارَ يراخي الأجلْ

وهذا المعنى أكثر منه بشار في صفة ممدوحيه ، كقوله (١ : ١٤٩) :

إلى فتى تسقى يداه الندى حينا ، وأحيانا دم المذنب

ووقع الشارح في التصحيف نفسه حين أورد قول بشار يفخر بنفسه ويهجو حماد عجرد (٣ : ٢٩٦) :

أبكي العدا ، وأجود أهل مودتي والعلج لا قمرٌ ولا ساهور

فقد تبين لك أن بشاراً لا يبكي أعداءه ، بل ينكيهم (بالنون ، لا بالباء الموحدة) . وهذا الفعل كثير الدوران في شعر بشار . قال في مديح المهدي (١ : ٢٧٨) :

لا يحسنُ الفحش وينكي العدا ويعتريه الجودُ من كل بابْ

وقال في مديح روح بن حاتم (١ : ٣٤٦) :

وما ولدوا إلا أغرَّ متوجا له راحةٌ تنكي وأخرى تحلّبُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال يذكر صاحباً له (٢ : ٦٣) :

لا يعبد المال وينكي العدا بالخيـــل لاوانٍ ولا لائثُ

وقال في مديح روح بن حاتم (٢ : ٢٥٦) .

فانكِ العدا ، ورد الردى وابذلْ ، فما شيءٌ بخالدْ

وقال في هجاء أبي هشام الباهلي (٢ : ٣٢٢) :

وحسبتني كأبيك لا ينكي العدا فاصبرْ لحسبتك التي لا تحمدُ

١٢٩ – وقال في وصف قصيدة له (٣ : ٥٣) :

وجاريةٍ من الغرّ العوالي تزفُّ الى الملوك ولا تقاد

ورد « العوالي » بالعين المهملة ، والصواب : « الغوالي » بالغين المعجمة .

١٣٠ – وقال بشار من قصيدة يتمدح فيها بالجود ، ويذكر أن المال ظل زائل لا يجني الشحيح عليه إلا التعب والخيبة (٣ : ٥٨ – ٥٩) :

وما المال إلا مثلُ ظل سحابة غدت طبقاً ثم انجلت قطعا بردا

فقل للذي يُبقي لمن ليس باقيا تصيبُ ، ولم تُعقب نجاحاً ولا رشدا

وردت « تُصيبُ » بمثناة فوقية وصاد وياء مثناة تحتية . ولا يظهر لهـا معنى ، ويبدو لي أن صحتها : « نصبتَ » بالنون ، والصاد المهملة ، يليها باء موحدة . قال في اللسان : « النَّصَبُ : الإعياء من العناء ، والفعل نصِبَ الرجلُ ، بالكسر ، نَصَباً : أعيا وتعب » . فكأن بشاراً ينعى على الغنيّ الشحيح يترك لوارثه الفاني المال الكثير ، أنه تعب وشقي في غير خير ، وقضى حياته « دائب الرحلة في غير غناء » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٣١ – وقال في وصف حاله مع عبدة (٣ : ٦٢) :

قد شاب رأسك في تذكرها وهفا الفراقُ ورقَّت الكبدُ

والفراق في البيت لا معنى له ، والصواب : « هفا الفؤاد » . قال في اللسان والقاموس : هفا الفؤاد : ذهب في أثر الشيء ، وطرب .

١٣٢ – وقال يصف حاله (٣ : ٦٥) :

سلبت فؤادك يوم رحت وغادرت جسـدا أجاوره بغير فؤادِ

روي « فؤادك » بكاف الخطاب ، وجعله الشارح من الالتفات ، وأسلوب الشاعر في القصيدة وفي البيت يمنع من ذلك . والحق أنه تحريف ، صحته : « سلبت فؤادي » بالاضافة إلى ياء المتكلم .

١٣٣ – قال بشار (٣ : ٦٥) :

أذكرتُ نفسي عشية الأحـد من زائر صـادني ولم يُصَدِ

وذكر الشارح في تعليقه أن القصيدة من بحر السريع ، وعروضها وضربها كلاهما مخبول مكشوف ، وفيها زحاف الطي . والصواب أنهـا من بحر المنسرح ، عروضها مطوية وضربها كذلك (انظر ما سبق رقم ١٠٦) .

١٣٤ – قال بشار (٣ : ٦٨) :

فصرت بعد اجتهاد في مودتها وهل يلام على التقصير من جهدا

روى « فصرت » بالفاء العاطفة ، دخلت على الفعل صار ، وخلا البيت من خبر صار ، واختلَّ معناه . والصواب : « قصَّرت » بالقاف والصاد، من التقصير . وبذلك يتم المعنى ، وينعطف مضمون الاستفهـام في الشطر الثاني على ما ورد في الشطر الأول .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٣٥ – وقال بشار في الغزل (٣ : ٦٩) :

تراءت لنا في السابريّ وفي الحنا ثقيلة دعص الردف، مهضومة الكشح

ضبط الشارح : « الحنا » بالحاء المهملة ، ولم يجد له معنى يلائم البيت ، فجعله جمع حنوة ، دون أن يكون له سند من اللغة . وقال بشار : (٣ : ١٩٥) :

دعا لنا الحور ، عليها الحيا يا حبذا الحورُ المعاطيرُ

وضبط « الحيا » بالحاء المهملة والياء المثناة . وقال بشار (٣ : ٣٠٣) :

وعروس يثرب في المجاسد والحبا أيام فضل جمالها مذكور

وضبط « الحبا » بالحاء المهملة والباء الموحدة . ويبدو لي أن الألفاظ الثلاثة في الأبيات الثلاثة مصحفة ، صحتها جميعاً : « الجنى » بالجيم المفتوحة والنون. قال في اللسان : « الجَنَى : الودع ، كأنه جُني من البحر . والجنى : الذهب » . وقد روي اللفظ صحيحاً في قول بشار (٢ : ٩٢) :

لحشابة السلوان والعطر والجنى ولي حرق تحت الحشا تتوهج

١٣٦ – وقال بشار يتحدث عن آثار الديار (٣ : ٧٠ – ٧١) :

أشاقك مغنى منزلٍ متأبّد وفحوى حديث الباكر المتهدّدِ

وشام بحوضى ما يريم كأنه حقائق وشم ، أو وشوم على يَد

ضبطت « وشام » في مطلع البيت الثاني ، بكسر الواو ، جمع وشم . والوشمُ ، كما في اللسان ، الشيءُ تراه من النبات في أول ما ينبت . وهو لا يلائم معنى البيت ، لأن الشاعر يتحدث عن آثار الديار ، والصحيح أن الكلمة « شام » مسبوقة بواو العطف ، والشام جمع شامة ، وهي الأثر الأسود من البدن وفي الأرض . قال ذو الرمة :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وإن لم تكوني غير شام بقفرة تجرُّ بها الأذيال صيفيةٌ كُدْرُ

وذكر مفسرو ديوانه : أن الشام جمع شامة ، أي آثار كأنها شام في جسد ... وإنما يريد آثار الرماد . وقال أيضاً :

فلم يدر إلا اللهُ ما هيجت لنا أهلةُ آناء الديـــار وشامُهـا

وقال بشار (٢ : ٢٩٧) :

أمن وقوف على شامٍ بأحمـــاد ونظرة من وراء العابد الجادي

١٣٧ – وقال بشار (٣ : ٧٢) :

أبا كرب لم تمس حبَّى بعيدةً فما قلب حبَّى عن أخيك ببعدِ

ولفظ « لم » وقع في غير موضعه ، وصحته « إن » الشرطية الجازمة .

١٣٨ – جاء في الديوان (٣ : ٧٣) :

لغيثِ ثلاثٍ لا يفـــارق ريبة عففن ولا أربو ولست بمبعـــد

ورجح الشارح أن تكون الرواية :

لغيب ثلاثٍ لا نقارف ريبة عففتُ ولا أربو ولست بمبعد

وأظن ، وليس غير الظن ، أن تكون الرواية :

لعيب ثلاث لا نقارف ريبـــة عففن ، ولا أربو ولست بمبعد

واللعيبُ : الملاعب .

١٣٩ – وقال بشار في مديح المهدي (٣ : ٧٥) :

فتى جاد بالدنيا خلا زاد راكب وسحَّ على دين النبي المؤيـــد

ضبط « سحَّ » بالسين المهملة ، والصحيح : « شحَّ » ، بالشين المعجمة . وبذا تتألق المقابلة في البيت : جاد بالدنيا ... وشح على دين النبي ...

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٤٠ — وقال (٣ : ٧٦) :

وما أنا إن نام الرقيـق ولم أنم بأول منكوب بفقـد المساعدِ

كتب « الرقيق » بقافين ، والصحيح أنه « الرفيق » بفاء بدل القاف الأولى ، ومثل هذا التصحيف من خطأ المطبعة .

١٤١ — أورد الديوان في جزئه الثاني قصيدة لبشار من أحد عشر بيتاً ، وكررها في الجزء نفسه (انظر ، ديوان بشار ٢ : ٢٠٩ - ٢١٠ ، ٢٥٧) . ثم أعيدت خمسة أبيات من هذه القصيدة (الأبيات : ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦) مختلطة بأبيات قصيدة بشار التي مطلعها (٣ : ٧٥) :

مللتُ مبيتي بالقـــرين وشاقني طروقُ الهوى من نازحٍ متباعدِ

١٤٢ — وقال (٣ : ٧٧) :

تشكّى الضنى حتى تعاد ، وما بها سوى قرة العينين ، سقم لعائدِ

وقرة العينين خطأ ، صوابه : « فترة العينين » ، فبشار لا يرى في محبوبته سقماً تتشكى منه ، سوى فتور عينيها ، وهو سقم محبب طالما تمدح به الشعراء ، لأنه شارة جمال ، وعنوان حياء وخفر ، قال جرير :

إن العيون التي في طرفها مرض قتلننـــــــا ثم لم يحيين قتلانا

وقد روي بيت بشار على وجهه الصحيح في الديوان (٢ : ٢١٠ ، ٢٥٧) .

١٤٣ — وقال بشار يصف ناقته ، ونشاطها وصبرها على السير : (٣ : ٧٨) :

تروّع من صوت الحمامة بالضحى وبالليل تنجو عن غناء الجداجد

وكلمة « عن » بالعين والنون في الشطر الثاني محرفة عن كلمة « من » بالميم . وأظنها من تحريف المطبعة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٤٤ – وقال بشار يصف ماء آجناً في الصحراء (٣ : ٧٩) :

وماءٍ صرى الجمّات ، طامٍ ، كأنه عبية طال متلدات صعائدِ

ويبدو لي أن صوابه :

وماءٍ صرى الجمات ، طامٍ ، كأنه عنيّةُ طالي متليـاتِ صعائدِ

والعنيّةُ (وقد اهتدى إليها الشارح) : أبوال الإبل ، يؤخذ منها أخلاط فتخلط ، ثم تحبس زماناً في الشمس ، ثم تعالج بها الإبل الجربى . ومن أمثالهم : « عنيّتُه تشفي الجرب » ، يضرب مثلاً للرجل إذا كان جيد الرأي (لسان العرب – عنى ، مجمع الأمثال للميداني ١ : ٤٧٩ ، المخصص لابن سيده ٧ : ١٦٥) . والمتليات ، جمع متلية ، يقال : ناقة مُتلٍ ومُتلية : يتلوها ولدها أي يتبعها (اللسان) . والصعود : الناقة يموت حوارها ، فترجع إلى فصيلها فتدرّ عليه ، والجمع صعائد (اللسان) . شبه بشار الماء الآجن قد تغير لونه حتى ضرب إلى السواد . بعنيّة قد أعدّت للإبل الجربى .

١٤٥ – قال بشار في هجاء بني زيد ، وأبي هشام الباهلي : (٣ : ٨٧ – ٨٨) :

إذا الليلُ غطّاهم غدوا تحت ظله وأثوابهـم مسحورة لفسـاد

يعيشون في أمـاتهم وبناتهـم يعقونهـا عن رائـدٍ ومراد

. . . . . .

فأما اللعين ابن الخليف فإنـه يبلّ إلى سود الوجوه جعـاد

كتب في البيت الأول : « غدوا » بالغين المعجمة ، و « مسحورة » بالسين المهملة والحاء . ولعل صواب الأولى : « عدوا » بالعين المهملة ، والمعنى :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جروا ، وسعوا في الفساد ، متسترين بظلمة الليل . ولم اهتد إلى وجه الصواب في الثانية « مسحورة » . وكتب في البيت الثاني « يعيشون » بالشين المعجمة ، وصوابها : « يعيثون » بالثاء المثلثة . والعيث : الفساد. وكتب في البيت الثالث « ابن الخليف » بالفاء ، وصوابه : « ابن الخليق » بالقاف ، وهو أبو هشام الباهلي ، واسمه : عمرو بن عبد الرحمن بن الخلق الباهلي الظالمي ، فبشار ينبزه بابن الخليق ، تعييراً له بجده ، وقد نبزه بذلك كثيراً (انظر الديوان ١ : ١٣٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٢ : ٤٧ ، ٣ : ١٠٧ ، ١٠٩) .

١٤٦ — وقال بشار (٣ : ٩١) :

ليت شعري عن ذلك الشخص إذا شطّ (م) تْ به نية إلى أجيادِ

كتب « إذا » وأظنها من خطأ الطبع ، والصواب : « إذ » .

١٤٧ — وقال بشار في هجاء يعقوب بن داود (٣ : ٩٣) :

لا يأيسنّ فقيرٌ من غنىً أبداً بعد الذي نال يعقوبُ بنُ داودِ

قال الشارح في بيان بحر القصيدة : « والأبيات من بحر البسيط ، عروضها وضربها مخبونان » . والصحيح أن العروض مخبونة ، والضرب مقطوع (حاشية الدمنهوري : ٤٦) . وكرر الشارح قوله في قصيدة بشار التي مطلعها (٣ : ٩٨) :

يا ليلتي لم أنم شوقاً وتسهادا حتى رأيت بياض الصبح قد عادا

ولجد مثله في تعليقه (٣ : ١٠٤ ، ١٢٧ ، ١٦١) .

١٤٨ — وقال بشار في هجاء حماد عجرد (٣ : ٩٦) :

عرّدت عن قرم بني هاشم والموتُ يحدوك به الحادي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لولا تنحيك وفى نـــذره فيك فأصبحت مـع الزادِ

ضبط « نذره » بضم الراء ، على أنه مرفوع فاعل « وفى » ، والصواب : نصبه ، على أنه مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر يعود على قوم بني هاشم المذكور في البيت السابق .

١٤٩ – وقال في هجائه (٣ : ٩٦) :

لو كنت ممن يتقي سـوأة أعولت من سخطي وابعادي

ضبط « ابعادي » بباء موحدة ، والصواب « ايعادي » بالياء المثناة التحتية . ولعلها من خطأ المطبعة .

١٥٠ – وقال بشار (٣ : ١٠٤) :

أباهل ، إني للحروب عدادُ وإن ردائي منصلٌ ونجادُ

قال الشارح في بيـان بحر القصيدة : « وهي من بحر الطويل ، عروضها وضربها مقبوضان » . والصحيح أن العروض مقبوضة والضرب محذوف ، والبيت الأول مصرّع . وأعاد الشارح قولته في (٣ : ١١٢) ، والصحيح أيضاً أن العروض مقبوضة والضرب محذوف .

١٥١ – وقال في هجاء الباهلي والفخر بنفسه (٣ : ١٠٥) :

أنا ابن ملوك الأعجمين تقطّعت عليَّ ، ولي في العامرين عمادُ

كتب : « تقطعت » بالقاف ، بعـــدها طاء وعين مهملتان . وصوابها : « تعطّفت » بالعين المهملة ، بعدها طاء مهملة وفاء . قال في أساس البلاغة : « تعطّفت عليه الأملاكُ ، إذا كانت أطرافُه ملوكا » . وقريبٌ من معنى البيت قول بشار (٣ : ٢٣٩) :

أبي خراسانُ وأدعو عـــامرا
أكـرمَ حيٍّ أولاً وآخـــرا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٥٢ – وقال بشار في الهجاء (٣ : ١١٥) :

أشأوَ بني كعب طلبت بمجهر قريب المدى ، ياسوأة لك ، لاتعُدْ

ضبط : « بمجهر » بالجيم والهاء ، والصواب : « بمحمر » بالحاء المهملة والميم . قال في اللسان : « وفرسٌ محمر : لئيم ، يشبه الحمار في جريه من بطنه ... ويقال لطية السوء : محمر ، والجمع المحامر ، والمحامير » . وقد صحفت الكلمة مرة أخرى في قول بشار (٣٠ : ١٩٧) :

قل للغواة الطالبي شأوهم لا يدرك الريح المجاميرُ

كتبت « المجامير » بالجيم ، وصوابها بالحاء المهملة .

١٥٣ – وقال في رثاء حمدة (٣ : ١١٧) :

لا تبعدنّ ، وأين من فارقته أمسى بمثل سبيلها لم يبعد

. . . . . .

أحميد ، إن ترد المصاب فإننا رهن النفوس بمثل ذاك المورد

ضبط « لاتبعدن » بفتح الدال ، والصواب كسرها ، على ما نصت عليه كتب النحو في تأكيد المضارع المسند إلى ياء المخاطبة . ومثله ماورد في خطاب عبدة (٣ : ١٤٦) :

لا تجعلن في غدٍ وعدي وبعد غد فإن فعلت فما وفّيْت ميعادا

فقد ضبطت لام « لا تجعلن » بالفتح ، وصوابها بالكسر ، لأن الفعل مسند إلى ياء المخاطبة . وضبط « ترد » في البيت الثاني مسنداً إلى المخاطب المذكر ، والصواب : « إن تردي » باثبات ياء المخاطبة ، لأن الأفعال الخمسة تجزم بحذف النون . وإذ كانت القصيدة في رثاء حميدة فيجب أن يصحح ضبط الكاف في كلمة « بعدك » في البيتين التاليين (٣ : ١١٧) :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أصبحت بعدك كالمصاب جناحُه يبكي لجانبه إذا لم يسعد

. . . . . .

مما يعزّي القلب بعدك ، أنني في اليوم جارُك ياحميدةُ أوغدِ

١٥٤ – وقال يستنجز صاحبه وعدا (٣ : ١١٩) :

ضمّنت حاجة صاحب فاسلك بها سبل الرشادِ

ضبط « ضمن » مبنياً للمعلوم ، والصواب بناؤه المجهول . قال في القاموس : ضمنته الشيء تضميناً ، فتضمنه عني ، غرّمته فالتزمه .

١٥٥ – قال يصف امرأة طرقه خيالها (٣ : ١٢٠) :

ألمّت بملومة كالقنا وفتيان حرب لهم توقدُ

كتب « لهم » باللام ، والصواب « بهم » بالباء ، فهم موقدوها . وكتيبة ملمومة : مجتمعة . (فسر الشارح الملمومة بالمجنونة . وليس مثل هذا المعنى مراداً في البيت) .

١٥٦ – وقال (٣ : ١٢١) :

ألاعب غولاً هداه الكرى إلينا تشطُّ وتستورد

كتب « هداه » بضمير الغائب المذكر ، والصواب : « هداها » بضمير الغائب المؤنث ، فالغول مؤنثة .

١٥٧ – وقال (٣ : ١٢٢) :

وليلةٍ نحس حمادية إذا لسعت ريحها تُبردُ

ضبط « حمادية » بالحاء المهملة ، وتكلف الشارح تفسيرها . والصواب : « جمادية » بالجيم ، قال في اللسان (جمد) : « قال أبو سعيد : الشتاء عند العرب جمادَى ، لجمود الماء فيه ، وأنشد للطرماح :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ليـــلة هاجت ، جماديّـة ذاتُ صرٍّ ، جريالهُ النسام

أي ليلة شتوية ..... وقال أبو حنيفة : جمادى عند العرب ، الشتاء كله ، في جمادى كان الشتاء أو في غيرها » .

١٥٨ – وقال بشار في مديح ابن برمك (٣ : ١٢٥) :

لعمري لقد أجدى عليَّ ابن برمك وما كل من كان الغنى عنده يُجدي

فجعل الشارح القصيدة في مديح جعفر بن برمك ، والصحيح أنها في مديح خالد بن برمك ، ذكر ذلك صاحب الأغاني (٣ : ١٩٢) ، وذكر ذلك بشار نفسه في قصيدته حين قال :

أخالد ، إن الحمـد يُبقي لأهله جمالاً ، ولا تبقى الكنوز على الكدّ

١٥٩ – وقال بشار يوازن بين حاله وحال محبوبه (٣ : ١٢٦ - ١٢٧):

حبيبٌ قربهُ الخـــلدُ وانّى لك بالخـــلدِ

. . . . . .

ترى مني له بـــدأ ومالي منه من بدّ

ضبط « ترى » بتاء المضارعة الفوقية ، والصواب « يرى » بياء المضارعة التحتيـة .

١٦٠ – وقال يمدح سفيح بن عمرو (٣ : ١٣١) :

إذا لبس المالفيَّ يوم كريهة وشمّر يحدو الخيلَ أوفادها جُردا

رأيت إياء الملـك فوق جبينـه يهز المنايا ، والهرقلية النقـــدا

ضبط « إياء » ، بالبـاء الموحدة ، وهي مصحفة ، صحتهـا : « اياء » بالياء التحتية . جاء في اللسان : « قال الأزهري : يقال : الأياء ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مفتوح الأول بالمد ، والإيا ، مكسور الأول بالقصر ، وإياة ، كلّه واحد ، شعاع الشمس وضوؤها » . فممدوح بشار ملك تمت له مهابة الملك ، يبرق فوق جبينه تاج الملك ، وهو معنى ردده الشعراء ، قال ابن قيس الرقيات :

يأتلق التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

وقال بشار (١ : ١٥٥) :

وعاقد التاج على رأسه يبرق ، والبيضة كالكوكبِ

١٦١ — قال بشار (٣ : ١٣٥) :

نبا بك خلف الظاعنين وسادُ ومالك إلا راحتيك عمادُ

وذكر الشارح أن عروض القصيدة محذوفة وضربها مقبوض ، ولعله من خطأ المطبعة . والصحيح : أن العروض مقبوضة ، والضرب محذوف . والبيت الأول مصرّع .

١٦٢ — وقال بشار يخاطب حبيبته عبدة أم عمرو (٣ : ١٤٠) :

رضينا من نوالكِ أن تردّي عليّ ، ولم أمت غماً ، رقادي

فقال الشارح : « رقادي ، فاعل تردي » . وهو سهو إنسانيّ ، سبحان من تنزّه عن السهو ، وصحته : « رقادي ، مفعول تردّي » .

١٦٣ — وقال بشار يتحدث إلى عبدة (٣ : ١٤٠) :

أصدّ عن النساءِ وهن صُورٌ كما صدّ الرهيصُ عن الضمادِ

فقال الشارح : « صُوَر جمع صُورة ، أي حسان ، كما يقولون : دُمية ودمى » . ولا يحتمل وزن البيت ، وهو من الوافر ، تحريك الواو من « صور » كما ضبطها الشارح ، لذلك رأى المراجع أن تكون محرفة عن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حُور . وما جاء في الديوان هو الصحيح . يقال : صَوِرَ ، بكسر الواو ، مال ، فهو أصور وهي صوراء والجمع صُور . قال الشاعر :

الله يعلم أنا في تلفتنا يوم الفراق إلى أحبابنا صورُ

وقال جرير (د : ٢٨٩) :

أنكرن عهدك بعدما يعرفنه ولقد يكنّ إلى حديثك صُورا

فبشار يذكر في بيته أنه يصدّ عن النساء ، وهنّ مائلات إليه ، يفعل ذلك وفاء منه لحبيبته عبدة التي أخلص لها الود ، ولم يشرك في حبها أخرى .

عفا من حبهن سوادُ قلبي وحبُّك يا عبيدة في السوادِ (٣:١٤١)

وبذلك يتضح معنى بشار ، ويبدو جمال الطباق بين صده وميلهن .

وأعاد الشارح تفسيره في قول بشار (٣ : ١٩٦) :

بتنا نعاطيها رهاوية وهي عكاف بيننا صورُ

والصواب أن تفسر « الصور » في البيت بالمواثل .

١٦٤ – وقال بشار ينسب بسعدى بنت صقر بن قعقاع (٣:١٤١):

كدّرتِ شرب الغواني ،لاصفوت لنا وقد صفا لكِ ودّي مورداً فردي

ضبط « شرب » بضم الشين ، والشرب ، بضم الشين ، فيما روى اللغويون، مصدر شرب أو الاسم . وليس مراداً في البيت ، والصحيح : « شرب » بكسر الشين . قال في القاموس : « الشرب ، بالكسر : الماء ، والحظ منه ، والمورد » . وفي اللسان : « الشرب ، [بالكسر] : الماء ... والمورد ، وجمعه أشراب » . فبشار يخاطب محبوبته خطاب المحب الذي أخلص لها ، وعزف عن كل امرأة سواها ، فكل مورد ، غيرها، كدر . وهذا المعنى قد كرره بشار فقال (١:٢٥٩) :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فلمـــا لم أنـــل حظـــاً بمـــا كدّرتِ من شيرٍ بي

وقال (١ : ٣٨٠) :

أنتِ كدّرت شربهن فأصبح ن غضـاباً عليّ يذممن شربا

وقال في تكدير المورد الذي يدلّ على فساد الصلات ، وانقطاع المودات (٢ : ١٧١) :

أنت ، لعمر الله ، أوجدتها علي ، حتى كدَّرَتْ موردي

وكتب في الديوان : « لاصفوت » ، ورآها الشارح قلقة بموضعها نابية ، فجعلها : « ماصفوت » ، وأرجح أن صحة الكلام : « لاصفون لنا » ، بنون النسوة بدل التاء المثناة الفوقية . فهو يأتي بجملة دعائية تؤكد إخلاصه لحبه ، وعزوفه عن النساء . وبذلك يتألق معنى شطره الثاني الذي يصور فيه الشاعر توحده في حبه ، ووجده بمحبوبته .

١٦٥ — وقال يذكر محبوبته (٣ : ١٤٢) :

جمعن نفسي وقـد كانت مفرقة بين النساء ، وما أبقين من جَلَـد

قال النواصح: طوبى ،قدظفرت بها مكسورة الطرف بالتأنيث والرمد

ورد في البيت الأول : « جمعن » و « أبقين » ، بنون النسوة ، وبشار يحدث سعداه بما كان لحبها في نفسه : لقد ملك عليه قلبه فاقتصر عليها وحدها وآثرها بهواه ، وابتعد عن كل النساء سواها ، فلذلك وجب أن يكون الفعلان مسندين إلى تاء الفاعل :

جمعتِ نفسي وقد كانت مفرقة بين النساء ، وما أبقيتِ من جَلَدِ

وهذا المعنى قد كرره بشار في شعره ، كقوله (٣ : ١٣٩) :

جمعتِ القلب عنـدك أمَّ عمرو وكان مطرحـاً في كـل وادِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وورد في البيت الثاني : « بالتأنيث والرمد » بواو العطف ، ومثل هذا العطف يفسد المعنى ، لأنه يثبت للعين صفة قبيحة تناقض سابقتها . وصحة الكلام « بالتأنيث لا الرمدِ » بإثبات « لا » النافية بدل واو العطف . وكسر الطرف تأنيثاً وحياء من صفات النساء المحبَّبة ، وهو عيب قبيح إن كان رمدا . وقد كرر بشار معناه في فتور العين وأغضائها ، قال (١ : ١١٤ ، ١٢٩) :

يا حسنها يوم تراءت لنـــا مكسورة الطرف بإغضـاء

وقال (١ : ١١٦) :

يتعرضْنَ لي بفـــاترة الطر ف ، إذا أقبلت ثناها الحياءُ

وقال (٢ : ٧١) :

غراء ، ريا العظام ، آنسة مكسورة العين، زانها دَعَجُ

١٦٦ — وقال بشار (٣ : ١٤٨) :

وأعجب منها وإن أصبحت أعاجيب تستنتـج الهاجـدا
تجنيكِ زينـــاً على عاشقٍ ولم يأتِ ما ساءكم عامـدا

ورد « زينا » وهي مصحفة ، صحتها : « ذنبا » بالذال المعجمة والنون والباء الموحدة . وكلمة « تجنيك » هي خبر المبتدأ « وأعجب منها » في البيت السابق .

١٦٧ — وقال في وصف صحبه (٣ : ١٤٨) :

رزان ، إذا رعدت مزنة عليهم ، فإن يسمعوا الراعدا

وكلمة « فإن » واضحة التحريف ، ولا جواب لها ، وصحتها : « فلن » (الفاء الرابطة لجواب الشرط « إذا » والداخلة على حرف النفي « لن »)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٦٨ – وقال بشار يصف إبريق الخمر (٣ : ١٤٩) :

ركوب ، إذا الكأس كرت له أكب فخرّ لها ساجدا

ولا مورد لكلمة « ركوب » في البيت ، ولا تناسب بينها وبين جاراتها. ولعل الصواب أن يقال :

رَكود ، إذا الكأس كرت له أكب فخر لها ساجدا

يصف بشار حالي الإبريق ، فهو ثابت قائم قبل الصب ، ساجد حين الصب. وتظهر براعة بشار في التلاعب بلفظي الركود (القيام) والسجود في الصلاة ، وتلاقي الطباق فيها . وشعر بشار يفسر بعضه بعضاً ، فقد كرر بشار معناه في مواضع عدة . قال (٢ : ١١٩) :

وندمان صدقٍ قد وصلت حديثه بأزهر ، مجّاج المدامة ، نبّاحِ
إذا فرغت كأس امرىء خرّ ساجدا وصبّ لنا صفراءَ في طيب تفاحِ

وقال في صفة الإبريق بيدي الساقي (٢ : ١٩٠) :

بيديه مثلُ المصلّي من الليـ ـلِ ، سجوداً حينا ، وحيناً ركودا

وقال في صفة الإبريق (٢ : ١٩٩) :

جاءت بأزهر لم تنسج عمامته إذا الزجاجة كادت كأسه سجدا
ريان كالريم خداه ومذبحه إن لم يرع بسجود سامراً ركدا

وأصل معنى الركود : الثبات ، وكل ثابت في مكان فهو راكد . ومنه حديث سعد بن أبي وقاص في صفة الصلاة : أركد بهم في الأوليين ، واحذف في الأخيرتين ، أي اسكن واطيل القيام في الركعتين الاوليين من الصلاة الرباعية ، وأخفف في الأخيرتين . والرواكد : الأثافي ، مشتق من ذلك لثباتها . وفي مثل هذه المعاني يقول أبو نواس (د : ٢٥) :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إبريقنـــا منتصب تارة وتارة مبترك جـــاثِ

وقال (د : ٥١) :

من مائلٍ فدمّمَتْ مضاحكه يقلس في الكأس بيننا الذهبا

يقلس الذهب في الكأس : يصب الخمر في الكأس . يقال : قلست النحلُ العسلَ : مجّته . وقلست السحابة الندى : إذا رمت به من غير مطر شديد . وقال (د : ١٦٦) :

إلى أباريـق مفـــدّمات
يصغين للكؤوس راكعات

أي يملن راكعات .

١٦٩ — قال بشار (٣ : ١٥٣) :

فبتُّ أنشـد يوم العين مرتفقاً حتى الصباح ، وما نومي بموجود

كتب « يوم » بالياء التحتية ، وصحتها : « نوم » بالنون . ولعلها من خطأ المطبعة .

— للبحث صلة —

شاكر الفحام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net